الخديوي اسماعيل

بحث في تاريخه لدى ذكرى وفاته في مارس سنة ١٩٢٤

ان الملوك اذا سقطوا عن عروشهم كان أهم المجهود في الغالب بالثلب وتكران الجميل اذ ينزلهم عن مراكز قوتهم وجبروتهم يرفع عنهم حجاب الملك المقدس الذي طالما

احتجبوا وراءهُ فتعظم سوآتهم وتكمش حسناتهم وتصغر جلائل اعمالهم وتتغلب السياسة على التاريخ فتختنق الحقيقة ويمحق الباطلُ القليلُ الخيرَ الكثيرَ ويتشجع العاملون على قلب الحقائق فيعلو الباطل ويصبح ثميناً

وما شأن الخديوي اسماعيل بشاذ عن هذه القاعدة . فقد ظل عرضة المثالب والنقد الباطل الى درجة لم يصب بها الا قليل من الملوك قبلهُ او بعدهُ ومع ذلك مر زمن كان فيهِ عزيز قومه في بلاده والصديق المفضل على غيرهِ من الأمراء في اوربا . مضى زمن كان الناثلون منهُ اشد المعجبين بهِ . مضى زمن تغنى فيهِ القوم بمحاسن اسماعيل وعبقريتهِ وما حصلوا عليهِ في عصرهِ الذهبي

فهل من سبب لهذه المتناقضات التي تواجه الباحث في تاريخ اسماعيل ؟ لماذا يواجه الباحث شخصين يتباينان خلقاً ومنزلة والمسافة بينهما كالتي بين القطبين ؟ لماذا انقلب العالم الاوربي على اسماعيل بعد ان حرق لهُ بخور المدح والاعجاب زمناً غير قصير ؟

لا يلبث الباحث ان يهتدي الى تفسير هذا التباين

في ٢٣ مارس سنة ١٨٧٦ صرّح دزرائيلي رئيس حكومة انجلترا في البرلمان تصريحاً هامًّا ردًّا على سؤال وُجّه اليهِ . اما السؤال فهو بهذا المعنى « هل لرئيس الوزارة ان ينشر التقرير الذي قدمهُ المستر كيف الذي ارسلتهُ الحكومة لفحص حالة المالية المصرية بناء على طلب الخديوي اسماعيل » ؟ اما الجواب فهو : —

« ان الحكومة كانت تود نشر التقرير لولا ان الخديوي رجا حكومة جلالة الملكة ان لا تذيع محتويات التقرير نظراً الى حالة البلاد ولانهُ يعتبر مهمة كيف مسألة شخصية بحتة » . ومعنى هذا ان مالية البلاد اصبحت لا تتحمل اذاعة الحقيقة عنها

وفعلاً وقع هذا التصريح كالصاعقة في الدوائر المالية وعبثاً حاول الخديوي اصلاح الحالة بعد ذلك حتى مع طلبهِ نشر التقرير رسميًّا

يظهر لي ان هذا التصريح كان بمثابة انذار للناس وللدائنين خاصة بان الخديوي قد افلس او كاد . وكان الدائنون الى تلك اللحظة يظنون ان الخديوي سيظل يقترض بلا خوف ولا نهاية وان لمصر ثروة لا تفنى ودخلاً لا ينضب لهُ معين . اما بعد هذا التصريح فقد ظهر للملأ عجز الخديوي اسماعيل واصبح لا يمكنهُ ان يملأ بطون الذين منوا انفسهم ان يثروا على حسابهِ

يظهر من ذلك انهُ ما دام الخديوي يقترض ويولم الولائم ويقوم بدفع الحساب

كله او بعضه كان الناس يولونهُ عطفهم ويكثرون من مديحه فلما ضُيق عليه ولم تعد لهُ قدرة على الافتراض انفضوا من حوله واهالوا عليه باللوم والتقريع . هذا تعليل التباين والمناقضات التي يلاحظها الباحث فيما كتبهُ الغربيون اذ يرى ان اسماعيل كان الى سنة ١٨٧٥ شخصاً يختلف اختلافاً كليًّا عن اسماعيل بعد هذا التاريخ

اذن فالعوامل التي كانت سبباً في اثارة مدح اسماعيل او مجوه هي عوامل شخصية بحتة اساسها الماديات والمصالح ولا يمكن ان يستدل منها على مكان الحقيقة

ولقد ادى بي البحث والدرس فيما تجمّع لدي من الحقائق عن اسماعيل الى نتيجة لا يخالجني في صحتها اقل شك

ذلك ان الخديوي اسماعيل كان اميراً عظيماً وكانت آمالهُ ومطامعهُ واعمالهُ عظيمة ايضاً سواء كان ذلك بالنسبة لنفسه واسرته او بالنسبة لمصر. فلقد قام بمشروعات كبيرة يجب ان تكون عنوان فخر كل مصري وموضع اعجابه . وأما سوء خاتمة عهده فسببهُ ما اتخذهُ من الوسائل للوصول الى اغراضه فانهُ اراد في سنين قليلة ان ينفذ أعمالاً كان حسن انجازها يتطلب سنين كثيرة ونفقات طائلة لا تقوى على تحملها الاّ حكومات اكثر من مصر ثروة واغزر مالاً

وانهُ ليجدر بنا بادىء بدء ان نذكر ان سبب الكارثة المالية التي اودت بالخديوي في النهاية لم يكن مجرد انفاقه كما يدور في الاذهان ويعتقدهُ الكثيرون بل ان سببها كما جاء في تقرير المستر كيف سنة ١٨٧٦ « يمكن قصره على الشروط الفادحة للاموال التي اقترضها الخديوي لحاجات ضرورية ولاسباب لم يكن لهُ في احوال كثيرة سلطان عليها الاّ قليلاً »

حقاً ان اول ما يستلفت نظر الباحث في تاريخ اسماعيل هو شدة اقباله على القروض الاجنبية فلقد عمل من اول الامر على اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية الى مصر وذلك بدفع فوائد زائدة لاصحاب الاموال حتى اذا اجتمعت استخدمها في انجاز مشروعاته الهامة . والذي شجعهُ على طرق هذا الباب احوال اوربا في ذلك الوقت — وقت استثمار رؤوس الاموال بالاكتتاب في شركات السكك الحديدية التي كانت قد انشئت حديثاً وفي الشركات التجارية والمصارف والنقابات. وكان القوم في اوربا يستثمرون اموالهم في المشروعات الاجنبية . وكانت مصر في ذلك الوقت تعتبر من ضمن الاسواق المالية في العالم فكان طبيعيًّا ان يجود القوم باموالهم وان يرحب الخديوي بها ايما ترحيب

اما سبب الثقة بمصر فانها كانت يومئذٍ تجني ربحاً طائلاً لسبب اختفاء القطن الاميركي عن الاسواق لقيام الحرب الاهلية في اميركا (١٨٦٢ — ١٨٦٥) اولاً . ولسبب الغاء الرقيق فيها ثانياً والرقيق كان عماد المزارعين في الاقاليم الجنوبية . فانتهز اسماعيل هذه الفرصة وعمل على اعلاء شأن زراعة القطن في الدلتا . وكانت زراعة القطن قد ادخلت في مصر في عهد محمد علي وانتشرت زراعته تدريجياً حتى اصبحت مصر في آخر ايام سعيد تصدر مقدار ٥٧٠٠٠ بالة في كل بالة ½ ٥ قنطار

غير انهُ الى اسماعيل يرجع الفضل في توسيع زراعة القطن حتى صار أهم محصولات البلاد وبلغ مقدار ما تصدرهُ مصر ½ ٢ مليون قنطار في سنة ١٨٧٥ وسعر القنطار ٣٠٠ قرش الى ٣٥٠ قرشاً

ولما رأى الاعيان الارباح العظيمة التي يمكن ان تعود من زراعته تشبهوا باميرهم وزرعوا اراضيهم ثم تبعهم صغار المزارعين والفلاحين فاقبلوا على زراعته . وكانت نتيجة هذا الانقلاب الزراعي ان فاضت البلاد بالثروة والرخاء الى درجة لم تعهدها مصر من زمن بعيد . فقد كثر طلب القطن من الخارج لاسباب التي ذكرناها وزاد الطلب على المعروض فارتفعت الاسعار ارتفاعاً هائلاً وبلغ سعر القنطار ١٢ جنيهاً فزاد بذلك مقدار الذهب الوارد من لنكشير واقاليم اوربا الصناعية الاخرى هذا فضلاً عن الاموال التي دخلت مصر من طريق الاسواق المالية

ماذا تنظر ؟ . بلد زراعي قبل كل شيء غير صناعي زادت فيه الثروة زيادة فجائية لا عهد للناس بها ؟ بالطبع عمّ الاسراف وبسطت الايدي كل البسط وانتشرت المضاربة . وكان اسماعيل اول من اغتر بهذه الثروة الطائلة فاخذ ينفق بسخاء وظهرت في اخلاقه صفة كانت الى ذلك الحين مختفية وهي صفة الانفاق على الطريقة الشرقية المعروفة فشيد القصور والمباني العامة وفرشها بافخر الاثاث واقام الولائم الفاخرة وتشبه كبار الاغنياء والموظفين بسيدهم فازاحوا عنهم حجب العصور الوسطى وظهروا راقين في حلل المدنية الغربية وخلعوا ملابسهم الشرقية واستبدلوها بالبذلة الاسلامبولية وسكنوا قصوراً على الطراز الحديث وجلبوا اليها اثاثاً غربيًّا واشتروا كثيراً من الرقيق الابيض وطافوا في شوارع المدينة والمتنزهات تقلهم العربات وتشبهوا باميركم فاقترضوا الاموال من الاجانب

ولكن سرعان ما انقضى هذا العصر الذهبي فقد انتهت الحرب الاهلية في أميركا وعم السلام البلاد فعاد القطن الاميركي الى الظهور في الاسواق وهبطت

أسعار القطن المصري هبوطاً سريعاً ولم تجن البلاد في النهاية من عصر الرخاء الا زيادة الضرائب وكثرة الديون وانهاك الاراضي الزراعية . وكان الواجب على الحكومة في تلك الحالة أن تتدبر وتنقذ البلاد من ورطة مالية وبيلة العواقب وذلك بأن تخفض الضرائب وتقتصد في المصروفات وتمتنع عن اقتراض المال حتى يعود التوازن المالي . ولكنها تغافلت عن الحقيقة وخافت أن تظهر امام العالم بمظهر غير لائق بسمعتها الاولى . فاستمرت تجبي الضرائب الفادحة من الاهالي الذين زادت مطالبهم وكثرت نفقات معاشهم فقصدوا المرابين ليدفعوا ما عليهم من فوائد الديون وضرائب الحكومة . وكانوا يقترضون المال من المرابين بربا فادح فاضطروا الى بيع أراضيهم بثمن بخس وكثير منهم هجر أراضيه لهرب من فداحة الضرائب التي عليها

ولكن اذا كان الفلاح قد أخذ على غرة بسبب جهله وعدم معرفته بحالة السوق فلم يعدّ عدته لاستقبال الازمة الاقتصادية فان اسماعيل عرف حقيقة الحال وامكنه ان يخلص نفسه من الورطة من غير ان تظهر عليه علامات الضعف المالي الذي استولى عليه كما استولى على غيره . والفضل في خلاصه يرجع الى توقد ذهنه فانه لما رأى ضياع دولة القطن اقام بجانبها دولة السكر

وكانت قد جربت زراعة قصب السكر ونجحت في مزارع الامير مصطفى فاضل في الوجه القبلي فعمل اسماعيل على ضم هذه المزارع اليه ولتسهيل الري حفر ترعة موازية للنيل من اسيوط الى بنا واطلق عليها اسم ترعة الابراهيمية نسبة الى ابيه . ثم ضم جميع الاراضي المجاورة للترعة الى الدائرة بالشراء القهري او العرفي . ولزيادة العمران في تلك الجهات وتسهيلاً للمواصلات بدىء بمد السكك الحديدية بين اسيوط وبولاق الدكرور وما لبث ان ظهر اكبر مشروع صناعي قام به الخديوي وهو انشاء ١٩ مصنعاً للسكر . واصبحت مصر في عهده تصدر كميات وافرة من السكر وتنافس في محصولها السكر الاجنبي حتى في اسواق اوربا . وبلغ ما تصدره سنوياً مليون قنطار من السكر قيمته ٨٠٠٠٠٠ جنيه

ولقد قال كاتب اوربي عن احياء زراعة السكر في مصر في عهد اسماعيل « ان نمو هذا المشروع كان عجيباً ويندر ان يكون له نظير في تاريخ التجارة » غير ان ارباح المشروع لم تكف لتحسين مركز الخديوي المالي فتشددت الحكومة في جباية الضرائب وزادت فيها زيادة كبيرة فاضافت اليها ضرائب وعوائد ومكوساً مختلفة حتى بلغ دخلها اكثر من ١١ مليون جنيه ومع ذلك لم يكف هذا المبلغ لادارة حكومة

البلاد وسد المطلوب من الخديوي ومن الحكومة

واضطرت الحكومة ان ترهق الفلاح بكل الطرق لتحصل على آخر قرش يملكه لتدفع اقساط الدين الثقيلة التي كانت تطالب بها المصارف التي لا تؤخر ولا ترحم

ولكن رغم العسر المالي الذي وقع فيه الخديوي رأى انهُ يحسن به ان يواصل الظهور بمظهر المسرف كما يوهم دائنيه باوربا مع ان الاسراف لم يكن من خلقه وليس ادل على ذلك من دقته وشدته المتناهية في مراقبة حساب املاكه وثروته الخاصة

حقًّا عاش الخديوي عيشة الملوك وشيد القصور واقام الولائم والافراح واحتفى بملوك اوربا وامرائها ونبلائها احتفاء لم يعرف لهُ نظير في العصور الحديثة ولكن عذرهُ في ذلك ان الطبيعة البشرية تقضي على المدين بان يظهر امام دائنيه ظهور القادر الواثق من مركزه المالي . على ان هناك قائمة ضافية الذيول تنبيء عن الاعمال المجيدة التي قام بها اسماعيل مقابل ديونه العظيمة

قال اسماعيل « لكل انسان غرام بشيء خاص وغرامي بالمونة والحجارة » ولا مراء انهُ انجز في ست عشرة سنة من الاعمال العمومية ما لم تصل اليه همة اي ملك آخر في الازمان الحديثة . وان ما اقامهُ لويس الرابع عشر في باريس ليتضاءل امام ما احدثهُ اسماعيل في القاهرة والاسكندرية . سر اينما شئت في القاهرة فلا بد ان يقع نظرك على قصر او حديقة او ميدان او متنزه او مدرسة او تمثال او شارع او حي او ضاحية باكملها انشأها اسماعيل . وان فيما جد في القاهرة من التغيرات لشاهد عدل على ما كان لهُ من الذوق السليم والهمة القعساء . فقد شملت عنايتهُ واصلاحاتهُ جميع احياء القاهرة (ما عدا العريقة في القدم)

وكان من رأي اسماعيل ان ينجز كل الاصلاح والتحسين باسرع ما يمكن فتسابق مع الوقت . كل ذلك ليظهر امام الملوك والامراء والعظماء الذين دعاهم لحضور فتح قناة السويس بمظهر الملك العظيم ولتضارع القاهرة باريس في جمالها وتنسيقها فتكون عاصمة البلاد مقرًّا مناسباً لعظمة مليكها . وعلى ذلك بدىء العمل بهمة زائدة وتعذر السير في الطرق لكثرة مهمات البناء كما ذكر بعض السياح في ذلك الوقت . وفي سنين قليلة تغيرت معالم القاهرة واصبح القادم اليها لا يكاد يصدق نظرهُ لفرط دهشته مما يراهُ من التغيير كما هو امام بيان شيدها مصباح علاء الدين في حكاية الف ليلة وليلة

وانا لو شئنا ان نذكر بالتفصيل كل ما اقامهُ الخديوي اسماعيل من المنافع والاعمال العامة كالخطوط الحديدية والاسلاك التلغرافية وحفر الترع وبناء المنارات

واصلاح الموانى وخاصة بيناء الاسكندرية والسويس لقضينا الوقت في حصرها . هذا فضلاً عما انفقهُ في سبيل التعليم وهو الفخر صفحة يسجلها التاريخ لهُ وفي مشروع المحاكم المختلطة والامتيازات التي كسبها من الباب العالي وفي قناة السويس وتوسيع نفوذهِ وفتوحاتهِ في افريقيا وانشائهِ دولة مترامية الاطراف كل هذه موضوعات يستغرق كلٌّ منها مقالة باكملها

***

كل هذه المشروعات زادت في نفقات الحكومة ولم تكن ثروة مصر وحدها مع زيادة دخلها كافية لابلاغ اسماعيل درجة الكمال التي كان يصبو اليها فعمد الى القروض ذات الفوائد والمصاريف الباهظة وزادت الحالة المالية خبالا واشكالاً فاضطر في النهاية الى اصدار امر في ابريل سنة ١٨٧٦ بايقاف دفع ربا الديون مؤقتاً . ومنذ ذلك اليوم بدأت المشكلة المالية المصرية وبدأ معها التداخل الاوربي في شؤون الحكومة الداخلية اذ ترتب على ذلك تكوين لجنة صندوق الدين لتمثيل اصحاب الديون من الاجانب. ويعتبر تكوين صندوق الدين اول تحديد فعلي لسلطة الخديوي اذ اصبحت اللجنة بمثابة حكومة مستقلة داخل الحكومة في مصر . وقد كان من رأي الخديوي اولا انهُ ليس ثمة خطر من اجتماع مندوبي الدائنين ولكن ما لبثت الحالة ان تغيرت لما تداخلت الحكومات نفسها لصيانة مصالح الدائنين فاوجدت في مصر حالة سياسية ليس لها مثيل في تاريخ الحكومات المستقلة

وفي يوليه سنة ١٨٧٧ كتب معتمد انجلترا الى حكومتهِ يقول « ان الحكومة المصرية مواظبة على دفع اقساط الدين ودفع الجزية على الرغم من نفقات الحرب التي اشتبكت فيها مع تركيا ضد الروسيا » . ولكنهُ ابدى تخوفاً من سوء العاقبة لأن الفلاحين كما قال يئنون من تحمل عبء ثقيل من الضرائب . وختم كلامهُ بقولهِ « ان الامة الانجليزية تتحمل تبعة كبرى ازاء هذه الحال »

ولكن بينما كانت الحكومة الانجليزية تظهر استعدادها لارغام اصحاب الديون على احتمال بعض التضحيات كانت الحكومة الفرنسية متصلبة الى درجة غريبة غير معقولة حتى اصبح اهتمامها بالمركز المالي في مصر اكثر من اهتمامها بالمركز السياسي فكان غرضها الوحيد صيانة اصحاب الديون بأية طريقة كانت من غير تبصر او اظهار اية عاطفة نحو اهل البلاد كما كانت تفعل الحكومة الانجليزية ولو ظاهراً . والقارىء للوثائق السياسية المتبادلة بين الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت وبين

ممثلها في مصر تستولي عليه الدهشة لتمكن المسألة المالية من اذهان رجال السياسة الفرنسيين. ويظهر ان المسيو وادنجتون وزير خارجية فرنسا وهو من اصل انجليزي سكسوني قد قضى بكل مصالح فرنسا مقابل احتفاظه بالاتفاق مع انجلترا التي كانت ترغب في انضمام فرنسا اليها في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وبينما كان السبيل الوحيد لحل المشكلة المالية المصرية ومنع الحكومة الانجليزية من تحقيق امانيها في هذه البلاد هو اشراك جميع الدول في البحث في المسألة رأى الوزير الفرنسي ان يأخذ من اعضاء المؤتمر عهداً بعدم المناقشة في المسألة المصرية ووافق بسمرك والمؤتمر على ذلك اعتقاداً بان هذا لا بد ان يؤدي الى وقوع الشحناء بين الدولتين يوماً ما

والحقيقة ان مؤتمر الدول باوربا كان قد فقد كل اهتمام بالمسألة المصرية منذ ان سويت ازمة سنة ١٨٤٠ . وعلى ذلك تقيدت فرنسا بلزوم السير مع انجلترا خطوة بخطوة . واذا ما اشترك اثنان في معالجة امر من الامور كان تفوق واحد منهما أمراً لازماً لا بد منهُ وليس ادل على اي الدولتين كانت الغالبة من وضع السير رفرس ولسون في وزارة المالية والمسيو ده بلنيير في الاشغال

ولهذا مهدت فرنسا لنفسها طريق انتحارها السياسي في مصر وقضت على الجهود التي بذلتها حكومتها منذ بدء القرن التاسع عشر في سبيل المحافظة على حكومة وطنية في مصر مخالفة لفرنسا مستقلة بقدر الامكان عن تركيا . فعملت اكثر من اي دولة اخرى على اسقاط اسماعيل ولم تتردد نهائياً في الاتجاه الى الباب العالي لاصدار الامر بعزل اسماعيل صاحب الحق الوراثي الذي ورث محمد علي صديق فرنسا الكبير. وذهب اسماعيل في النهاية ضحية سلطان المال

غادر الخديوي البلاد بناء على أمر الدول في آخر يونيه ١٨٧٩ وذهب الى ايطاليا حيث اعد لهُ الملك همبرت الاول ملك ايطاليا قصر «لاقاورينا» قرب نابلي مقاماً . ويقال ان ملك ايطاليا قدم هذا الصنع الجميل مقابل أموال كان قد اقترضها والده فكتور عمانوئيل الثاني من الخديوي ولم يعرفها . ولقد عاش الخديوي في مقامه الجديد عيشة راضية ساكنة . واخيراً سمح لهُ بالمقام في القسطنطينية فغادر ايطاليا وعاش في قصر مركون من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٥ فكانت هذه المرحلة من حياته انكد أوقاته فقد حاطهُ السلطان عبد الحميد الثاني بالعيون والجواسيس وحظر عليه الخروج من قصره وتوالت عليه الاسقام فتأثرت حالتهُ الصحية وفاضت روحهُ في ٣ مارس سنة ١٨٩٥ وعمرهُ اذ ذاك خمس وستون سنة . ونقلت رفاتهُ الى

حيث دفن في ١٣ مارس في مسجد الرفاعي باحتفال كان بالغاً النهاية في المهابة والجلال

وسيبقى اسم اسماعيل في التاريخ كامير اتيحت لهُ جميع الصفات والفرص التي كانت كفيلة بان تجعل حياتهُ أعظم من الحياة التي عاشها لولا انهُ كانت تعوزهُ صفة ضرورية هي الصبر . فقد كان متعجلاً في الحكم على اخلاق الناس وفي اختيار أصفيائهِ وفي عقد قروضهِ . ولما كان رجلاً تجول في خلدهِ أفكار عظام ومشروعات ضخمة اضطرتهُ قلة صبرهِ الى الافراط في مواردهِ واستعمال سلطتهِ الفردية افراطاً خُشي معهُ على سلامة ملكهِ وبلادهِ

فلو كان حولهُ اصدقاء يخلصون لهُ النصح لزال الخطر ولكن اخلاق اسماعيل كانت تأبى ان يتداخل في شؤونهِ أي انسان لا لسبب سوى أن ارادتهُ كانت تتغلب على ارادة الجميع . وانهُ ليخالجنا الشك في ان يكون قد سمع باذنهِ كلمة حق عن حقيقة الحالة من أحد المقربين اليهِ اذ لم يكن ليجرؤ احد على ذلك

ومن دواعي الاسف ان الخديوي لم يحرص على الاستمرار في دعوة مجلس النواب الذي انشأهُ في سنة ١٨٦٦ ولو عقد المجلس باستمرار لتعلم النواب طرق العمل ولخلصوا الخديوي ومصر من أي سوء يمكن أن يهدد سلامتها ولكنهُ لقلة صبره لم يقوَ على احتمال وجود هيئة قد تحول دون تنفيذ مقاصدهِ بالسرعة التي يريدها

ولئن كانت غلطات اسماعيل الفادحة كثيرة فان حسنات اسماعيل الخالدة اكثر وابقى . فمصر لا تنسى اسماعيل واصلاحاتهِ والعالم سيذكر على الدوام خدماتهِ للمدنية وللعلم وسوف يتحدث الناس جيلاً بعد جيل بشخصيتهِ ذات القوة والعظمة والذكاء

***

وخليق بنا والبلاد قد اوشكت ان تتم بناء هيكل استقلالها المقدس ان تنقش اسم الخديوي اسماعيل بجانب اسم محمد علي الاكبر وابراهيم الكبير اولئك الذين وضعوا اساس البناء واقاموهُ على صخرة صلبة من عزماتهم وعزمات جيوشهم البواسل من المصريين الذين اضاءوا الطريق امامنا بريق سيوفهم وكتبوا بدمائهم اول جملة في وثيقة الاستقلال التي ستحررها الامة قريباً ان شاء الله برآسة سعد العظيم والتي سيتوجها اسم جلالة مليك البلاد فؤاد الاول ابن الخديوي اسماعيل

محمد رفعت
مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا